

المشهوره في العالم وهي مؤسسة منذ نحو ثلاثة أرباع قرن ويعد هاشيت من أعظم كتيبة العالم إن لم يكن أعظمهم ومع هذا يقول العارفون أن مكتبته على حالتها الحاضرة لو كانت لجماعة من الألمان أو الأميركيين لأدهشوا العالم بنظامهم وأرباحهم. فكان دم الفرنسي الذي على زمناً قد برد اليوم وأصبح الدم الجديد غيره الآن يغلي فيدهش بحارته. ومن مكبات باريز المشهورة مكتبة فلاماريون ومكتبته فروع كثيرة في مدينة باريز وبلاد فرنسا وهذه المكتبة فيما رأيت أقرب إلى التجديد منها إلى الجود على القديم.

#### مجامع باريز العلمية

##### ٢٠

على الشاطيء الأيسر من نهر السين مقابل قصر اللوفر الفخيم قام قصر عظيم عمر في النصف الثاني من القرن السابع عشر بحال أوصى به السياسي مازارين الذي جمع بطبعه وجشعه ثروة عن خمسين مليون فرنك على عادة عظماء القرون الوسطى. وأراد أن تفق بعده في الخيرات وحسن الأثر ومن جملة خيراته هذا القصر الذي أوصى له بمليوبي فرنك فضة وخمسة وأربعين ألف ليرة دخلاً سنوياً ليكون منه مدرسة عالية يتعلم فيها ستون طالباً من أبناء الولايات الأربع التي أضفت إلى فرنسا بموجب معاهدة البيرنيه ورومينون.

وهذا القصر هو الذي نقل إليه مجمع فرنسا العلمي سنة ١٨٠٦ ذاك المجمع الذي أسس سنة ١٧٩٥ فكان مفخراً من مفاخر الفرنسيين وحق لهم أن يفاخروا به. وهو مجلس أو ديوان مؤلف من خمسة مجامع فالأول المجمع العلمي الفرنسي المعروف بالأكاديمي أسسه

ريشليو سنة ١٦٣٥ وهو يشغل خاصة بتأليف معجم اللغة الفرنسية وإدخال المفردات الجديدة ونبد القديمة أو إصلاحها وأعضاؤه أربعون رجلاً ويقال لهم المخندون على سبيل الدعابة لأنهم إذا خلا موضع واحد بالموت ينتخب سائر الأعضاء في الحال من يخلفه والجمع الثاني مجمع الصناعات النفيسة أسسه مازارين سنة ١٦٤٨ باسم مجمع التصوير والنقش والجمع الثالث مجمع الخطوط والآداب أنشأه الوزير كولبر سنة ١٦٦٤ ومجمع العلوم أسسه كولبر أيضاً سنة ١٦٦٦ ومجمع العلوم الأخلاقية والسياسية أنشيء سنة ١٨٣٢ وجميع هذه الجامعات ينتخب أعضاؤها بعضهم بعضاً مدى العمر وينظرون في العلوم الأنف بيافها ويعطون جوائز للمحسنين من المؤلفين والعاملين وبعضها لا يستهان به. وفي باريس مجامع علمية كثيرة غير هذه منها مجمع باستور العلمي مكتشف الميكروب ومجمع الكيمائي ومجمع فتيان العيان ومجمع الزراعة ومجمع البحار ومجمع العيون ومجمع الصم البكم ولكل منها أنظمة وقوانين وأعمال يطول شرحها وأكتفي فقط بوصف جلسة عامة حضرها من جنسات مجمع العلوم الأخلاقية والسياسية في اليوم الرابع من كانون الأول سنة ١٩٠٩ عقد هذا الجمع جلسته السنوية تحت قبة المجمع وهي القبة التي تجمع فيها الجامعات الخمسة المعددة فيما تقدم اجتماعها السنوي وقدر الجمع بأربعمائة نسمة رجال ونساء. جلسوا على مقاعد من المخمل على ترتيب بديع بحيث يسع كل واحد منهم ويرى وكان أكثر أعضاء هذا الجمع بلباسهم الرسمي فجنس عنى كرسي الرئاسة المورني ستورم وتلا كما هي عادة هذا الجمع منذ القديم أو منذ إنشائه قائمة بأعمال المجمع منذ اثني عشر شهراً وصفق لمن نالوا جوائز على كتب ألفوها وأعمال قاموا بها لخدمة الإنسانية وتعليم البائسات وإطعام الجائعات واليتامي والعبي

وبين من نالوا الجوائز أربع عقائل عدا من أثى الرئيس على أياديهم البيضاء كالأم  
أرنستين التي أنشأت معبلاً ومنجاً في مدينة روان والعقيلة بىكون التي أنشأت في باريز  
منجاً سمته معمل الجهاز والأنسة دي رشمون التي أنشأت في مدينة كرنيل منذ أربع  
وعشرين سنة منجاً للبنات تأوي إليه أربعائة ابنة من بنات العننة وأنفقت عليه ثروتها.  
ومن المعاهد التي أخذ هذا المجمع النظر فيه معهد كارنو وهو الذي منحه العقيلة كارنو  
امراًة أحد رؤساء الجمهورية رأس مال يأتى بشمانية عشر ألف فرنك دخلاً سنوياً وقضت  
بأن تقسم إلى ٩٠ إعانة كل واحدة بمائتي فرنك توزع كل سنة يوم ٢٤ حزيران وهو  
يوم مقتل كارنو على تسعين امرأة من نساء العننة ممن لهن أولاد. ومن جملة الجوائز التي  
منحها المجمع للتأليفين جائزة الإجابة لمن ألف كتاب إفريقية للأوروبيين وكتاب أوروبا  
والملكة العثمانية.

ثم قرأ المسيو دي نوفيل أمين سر المجمع الجديد ترجمة حياة صديقه ومنه في هذه الوظيفة  
جورج بىكو فآثر في السامعين وأبكاهم وتفنن ما شاء وشاء البيان في وصف حسنات  
المتوفى واقتداره. وكانت الخطب يتلوها أولئك الشيوخ في الورق بنغمة تأخذ بمجامع  
الجنوب ويطرب لها العالمون العامنون طربهم بنغمات الأوتار وتغريد الأطياف في الأسحار.  
وهكذا انصرف القوم ونصفهم من النساء يرددون محامد أعضاء المجمع أما أنا فتشأت لي  
أرواح أولئك العنناء العامنين الذين سنوا لمعاصرينا أخلافهم سنن الارتقاء وخدمة العلم  
والحق والفضيلة والآداب والفنون وحدثني النفس ببلادنا الشرقية وقلت هل يكتب لها  
في المستقبل تأليف مثل هذه المجمع فتعمل فرادى ومجتمعين كالعربيين أو نظل كما نحن لا

نعمل فرادى ولا مجتمعين ونكتفي بالتفاخر بأجدادنا نجعله عدتنا في شدتنا ومثالنا في  
فصتنا ونحن عن اقتصاص آثارهم غافنون.

كنائس باريز ومعابدها

## ٢١

من المعاهد التي يقضى على من يزور باريز أن يختلف إليها ولو مرة بيعها وكنائسها فإنها  
من الأماكن التي يقرأ فيها نموذجاً من النودجات البناء في القرون الوسطى ويطنح فيها  
على فلسفة الفرنسيين الروحية خصوصاً والمأثور عنهم في الشرق أنهم أمة لا تقيم لغير  
العقل وزناً تجردت من العواطف الدينية حتى لم يبق فيها سوى العجائز من النساء يختلفن  
إلى المعابد للإنبابة إلى الله وتقديس يسوع وأمه عليهما السلام.

بيد أن من تعمق في البحث عن حال الفرنسيين الروحية يتجلى له أن جمهوراً عظيماً لم  
يرح متشبعاً بدينه متشبعاً بصحة يقينه ولا سيما في القرى والبلدان الصغرى فأغلب  
الخاصة والطبقة العليا عندهم نزوعوا كل لحظة حتى لم يعودوا يعرفون غير المادة ديناً  
وأغلب الطبقة الوسطى يغلب عليها التدين أما العام في المدن فكالسائنة لا تعرف غير  
الأكل والشرب والنهو والنذائد وأكثر أهل طبقتهم في القرى متعصبون لدينهم والسواد  
الأعظم من النساء متدينات. وتساوى متدينهم والمتحل من كل دين منهم أو الخاصة  
والعامّة بالتظاهر في مراعاة الشعائر الدينية ولا تحتل هذه القاعدة قليلاً إلا في المدن  
والخواضر ولا أثر لتعليم الديني في المدارس الأميرية وهو على أشده في مدارس الرهبانات  
وغيرها من المدارس الخاصة على أن نزعة التعصب التي عرفت بها فرنسا منذ صبات عن  
الوثنية لتتحل النصرانية في القرن الثالث للمسيح ما برحت لها في نفوس أبنائها حتى في